المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العدد 19A1 كانون الاول 2025
No.19A Dec. 2025

أثر القرآن الكريم في رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين (عليه السلام) دراسة تحليلية تفسيرية

م. م سعدية عبدالزهرة عبيس
الجامعة الاسلامية
Ss979509@gmail.com

الملخص
إن الحقوق ترتبط بالمجموعات البشرية ومفاهيمها ويتطور بتطورها ويظل دائماً أمراً إجتماعياً محدداً بجملة من المعايير والقوانين وهو بذلك الحق –اي الحق- ليست مقولة إنسانية مجردة وإنما هو تعبير تاريخي وضرورة ملحة لتنظيم علاقات المجتمع بأسره. فجاءت رسالة الحقوق للإمام زين العابدين (ع) لتوضح هذه الحقوق الواجب إتباعها الواردة أسسها في القرآن الكريم وفيما نعتقد أنه لم يسبق لها نظير لا في عالم الفكر السياسي أو الاجتماعي أو غيرها مما وضحه العلماء والدارسون لحقوق الإنسان وروابطه وأصوله الأخلاقية والأسس التربوية للمجتمع.
الكلمات المفتاحية الاثر. القرآن . الرسالة . الحقوق

The Influence of the Holy Qur'an on the Treatise on Rights by Imam Ali ibn al-Husayn (peace be upon him): An Analytical and Interpretive Study

A. L. Saadia Abdul-Zahra Abis
Islamic University

Summary
Rights are linked to human groups and their concepts, and they develop with their development and always remain a social matter defined by a set of standards and laws. Thus, right –that is, right - is not an abstract human statement, but rather a historical expression and an urgent necessity to organize the relations of society as a whole. The message of rights by Imam Zayn al-Abidin (peace be upon him) came to clarify these rights that must be followed, the foundations of which are mentioned in the Holy Qur'an and in what we believe is unprecedented in the world of political or social thought or anything else that scholars and students of human rights have clarified, its links, moral principles, and educational foundations of society.
Keywords :impact. The Qur'an .The message.Rights

المقدمة
لقد بينت رسالة الحقوق المناهج الحية للسلوك البشري لتطور حياته وبناء حضارته على أسس تتوفر فيها عوامل الاستقرار النفسي بأجمعها فضلاً عن وقايته من الإصابة بأي لون من ألوان القلق النفسي والاضطراب الجسماني وغيرها من الأمور السلبية التي تعقد حياة الإنسان نفسه ومن حوله، لأن الإمام زين العابدين (ع) أخذ بالنظر إلى التكوين البشري بعمق ودقة وكذا النظرة الشمولية للإنسان عن طريق دراسة الابعاد الحياتية له وعلاقاته مع ربه (خالقه) ونفسه وأسرته ومجتمعه... فوضع جمع من الحقوق وحتم عليه مسؤولية رعايتها وصيانتها ليتم بذلك تكوين مجتمع صغير (الأسرة) الخارجة إلى المجتمع الأكبر لجعله مسؤولاً عن انشاء مجتمع تسوده العدالة والمحبة والثقة التي تصبح وسيلة من وسائل التقدم المجتمعي.
كل ذلك كان واضحاً في القرآن الكريم الذي وضع قوانين مجتمعية واضحة ووضع لكل فرد في المجتمع ماله من واجبات وما عليه.
هذا وغيره تم تتبع أثره في رسالة الحقوق الموضح في متن البحث .

التمهيد

أولاً: نبذة عن حياة الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع)

1- الولادة الميمونة والنسب الشريف :-

هو ((علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالك بن النظر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار من معد بن عدنان))[1].

والده الإمام الحسين بن علي بن ابي طالب سيد شباب أهل الجنة وسبط الرسول (ص) وأمه شاه زنان بنت يزدجرد آخر ملوك الفرس.

ولد الإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع) يوم الخامس من شعبان من سنة ثمان وثلاثون للهجرة النبوية الشريفة وهناك رواية تشير الى ولادته في التاسع من الشهر ذاته وأخرى يوم الجمعة السادس والعشرون من جمادي الآخرة من السنة نفسها وقيل يوم الخميس في النصف من شعبان[2] .

والمشهور من هذه الأقوال الأول منها وعليه يتم الاحتفال السنوي بذكرى مولده المبارك (ع) لكثرة الاخبار المعتبرة التي تشير إليه وكانت أيام ولادته أيام خلافة جده أمير المؤمنين (ع) الذي خر ساجداً شكراً لله عز وجل عندما جاءه الإمام الحسين (ع) ببشارة المولود المبارك قبل استشهاد أمير المؤمنين (ع) بسنتين[3].

أما مكان ولادته المباركة فأختلف فيه منهم من قال إنه ولد في الكوفة وآخر من قالوا ولد في المدينة المنورة في بيت جدته الزهراء (ع) في الباب الذي ابقاه رسول الله (ص) مطلاً على المسجد النبوي الشريف[4].

فمن أين ورد هذا الاختلاف ؟

هذا الاختلاف ناشئ من التباين في تاريخ الولادة المباركة إذ إن الامام الحسين (ع) لم يُغادر المدينة إلى الكوفة إلا بعد تولي أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) الخلافة وانتقال عاصمة الدولة الإسلامية اليها في السنة السادسة والثلاثون للهجرة النبوية الشريفة.

كما أجمعت إن الإمام الحسين (ع) لم يزل مقيماً في الكوفة مع الإمام أمير المؤمنين (ع) مدة حكمه وكان أحد قادته إلى صفين ولم يغادرها إلا بعد دخول معاوية لها سنة إحدى واربعين من الهجرة، وعقد الإمام الحسن بن علي بن ابي طالب (ع) الصلح مع معاوية حين خرج الحسن ومعه الحسين (ع) ومعهم أهل بيت النبوة عائدين إلى المدينة، مدينة جدهم رسول الله (ص).

2- اسمه المبارك:

وردت روايات كثيرة تذكر أن رسول الله (ص) هو الذي سماه علياً قبل أن يولد وأطلق عليه لقب سيد العابدين .

وكنيته ابو محمد وبها تعاهد لصلة النبوة مع النبوة والتشرف والتبرك بإفاضتها واحياء لمعالم الدين.

3- القابه المباركة :

كان للإمام زين العابدين (ع) ألقاب شريفة عكست سمو شخصيته ومحاسن سجيته (ع) مع التقدم في العبادة والعفة والانقطاع للباري عز وجل.

وكان للمؤمنين في زمانه وحتى بعد وفاته قبول واسع في ذكر القابه الشريفة لما لقيت تلك الألقاب في نفوسهم الهيبة والإجلال لابتعاده (ع) في عباداته المختلفة، ومن هذه الألقاب نذكر : (السجاد ، سيد الساجدين، الزكي ، الأمين...)

4- وفاته (ع) :

---

(1) بحار الأنوار، العلامة المجلسي : ٣٥ / 34.

(2) ينظر: أعلام الورى بأعلام الهوى، ابو علي بن الحسين الطبرسي (ن: 548ه): 256.

(3) ينظر: أعلام الورى بأعلام الهدى : ٢٥٦، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الحنبلي الدمشقي، تحق: محمود الأرناؤوط، 104/1.

(4) ينظر : فلسفة الدعاء في الصحيفة السجادية، الشيخ صالح الطائي : 8/1.

كانت وفاة الإمام (ع) في الخامس والعشرين من محرم الحرام من السنة الرابعة والتسعين للهجرة، وقيل في رواية أخرى سنة خمس وتسعين[1].
إلا أن الرواية الأولى هي الأصح والأرجح والوقع مصيبة وفاته (ع) نرى أهل الحديث يذكرون ذلك الحدث الجلل.

5- في حياة الإمام العامة :-

منذ الساعات الأولى من حياه الإمام (ع) كان جده أمير المؤمنين علي بن ابي طالب (ع) يشمله بالرعاية والاهتمام ويشع عليه أنواره الروحية الزاكية التي طبق شذاها العالم بأسره ، فكان الحفيد صورة صادقة عن الجد العظيم يحاكيه ويضاهيه في شخصيته ومكوناته النفسية، فأخذ العلم والمعرفة منه وأصبح إماماً في الدين ومناراً في العلم ومرجعاً لأحكام الشريعة وعلومها ومثلاً أعلى في الورع والعبادة والتقوى واعترف المسلمون جميعاً بعلمه واستقامته، لذا كان لهم تعلق عاطفي شديد به (ع) وولاء روحي عميق له، وكانت له قواعد شعبية في كل مكان من العالم الإسلامي ومواقفهم كثيرة تشهد بذلك، منها على سبيل المثال موقف الحجيج وكذا موقفهم حينما حج هشام بن عبد الملك[2]، هذه الحوادث تذكرها كتب التاريخ جميعها.
لم تكن ثقة الأمة بالإمام زين العابدين (ع) على اختلاف اتجاهاتها ومذاهبها مقتصرة على الجانب الفقهي والروحي فحسب، بل تؤمن به مرجعاً وقائداً ومفزعاً في مشاكل الحياة المختلفة وقضاياها بوصفه إمتداد لآبائه الطاهرين لذا نجد عبد الملك بن مروان استنجد بالإمام زين العابدين (ع) لحل مشكلة التعامل بالنقود الرومية إبان تهديد الملك الرومي له بإذلال المسلمين[3].
وقد عرف الإمام (ع) بالتواضع الفعال والرحمة العالية والمزاوجة بين الحلم والعلم ولم يشهد عنه الظلم أو الإساءة بل عرف عنه اعتناق العبيد في عيد الفطر وغيره حتى إنه كان ينفق على الفقراء والمحتاجين سراً ، هذا السر الذي اتضح وبان بعد وفاته عندما امسوا الفقراء يشعرون بفقد إمامهم.
استشهد الإمام (ع) في الخامس والعشرين من شهر محرم الحرام سنة خمس وتسعون للهجرة مسموماً على يد الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، وقد دفن في البقيع بالمدينة المنورة إلى جانب عمه الإمام الحسن بن علي (ع) .

6- مؤلفاته (ع) :

نذكر أهم وأشهر مؤلفات الإمام علي بن الحسين السجاد :
1- الصحيفة السجادية.
2- المناجاة الخمس عشرة .
3- رسالة الحقوق.
4- دعاء أبي حمزة الثمالي

ثانياً : المفهوم الإصطلاحي للأثر :

يقال في (الأثر) هو النتيجة الحاصلة من شيء معين وقيل هو بمعنى العلامة لذلك الشيء أو هو الجزء منه[4].

---

(1) ينظر: الكافي، الشيخ المفيد : 241/1، فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية: 9/1.
(2) ينظر: اختيار معرفة الرجال، ابو جعفر الطوسي، تحق: السيد مهدي الرجائي. الحديث رقم (٢٠٧)
(3) ينظر : دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام ، جعفر مرتضى العاملي: ١/ ١٢٧.
(4) ينظر : كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ن: 826ه): 12.

وأثر الحديث ذكره عن غيره، والأثر - بفتحتين - ما يراد برسم شيء ما[1]، وحدده بعض الباحثين بأنه ((المبدأ الأساس للكتابة التي لاهي قضائية ولا زمانية، ولكنها تعيل على المعيش (الذاكرة) وتكون الأصل المطلق للمعنى، ويعتبر كأصل للمعنى عامة دون أن يكون معنى)) [2]، لذا فالأثر الأصل هو أدنى أو أصغر مستوى من مستويات البنية الضرورية لغرض ايجاد اختلاف أو تضاد بين المفردات والمصطلحات والغرض إيجاد ما يمكن أن تحل هذه المفردات والمصطلحات أو تنوب عنه . بمعنى آخر إمكانية إيجاد أية علاقة مع الخارج[3].

والأثر يتأسس ((على امكانية واحتمالية المحو واحتمالية الإنمحاء وهذه تظهر نفسها في محو الأثر لكل ما يمكن أن يسهم في حضوره على الرغم من إن هذا الأخير يعزز وجوده لذا فإن تتبع مساره يطابق تماماً هذا الإنمحاء: إذ أن محو الأثر لنفسه يتم عن طريق محور لما يمكن أن يعزز وجوده))[4] لذا نرى على اساس ذلك إن الأثر يتأسس ويتوحد على إنه علاقة بأثر آخر يتبعه.

وفي الدراسات النقدية الحديثة يطلق على مصطلح الأثر لفظة (التناص) القائم على مبدأ أن (كل نص يتشكل من تركيبة فسيفسائية من الاستشهادات، وكل نص هو امتصاص أو تحول لنصوص أخرى)) [5]، فمعنى ذلك هو وسيلة من وسائل المختزن لجمع نصوص في نص واحد عن طريق الاستدعاء لخيرات موروثة في الأذهان كأن تكون متراكمة مع إعادة صياغتها بحسب ما يستدعيه موقف ما لصاحب ذلك النص[6].

ويعد الأثر المبدأ الأساس للكتابة التي لا هي قضائية ولا زمانية، ولكنها تحمل على المعيش (الذاكرة) وتكون الأصل المطلق للمعنى، والأثر يلغي التراتبية التي تقيم بين الصورة السمعية والصورة الكتابية ومفهوم الأثر يعتبر كأصل للمعنى عامة دون أن يكون معنى[7].

وللأثر ثلاث معاني: الأول بمعنى النتيجة، وهو الحاصل على الشيء والثاني بمعنى العلامة، والثالث بمعنى الجزء من الشيء او الذي ترك أثر[8].

المبحث الأول

أثر المفردة القرآنية في رسالة الحقوق

للمفردة أصل في دقة التعبير القرآني عن طريق اختيار الألفاظ وانتقاء الكلمات فالمعرفة لها شأنها واللفظة لها شأنها، والمادة الواسعة من المفردات فيها المستحسن والمستكره والمأنوس والحوشي والمستعمل والمهجور، ولذا كان لإختيار المفردة شأن، فالكلام البليغ تبدأ بلاغته من اختيار مفرداته، لذا جعل البلاغيون من شروط الكلام فصاحة مفرداته[9].

بل أن الكلام لا يمكن فهمه إلا بعد فهم مفرداته والتركيب فرع من فهم تلك المفردات.

لذا فللمفردة القرآنية أثر عميق في الكلام عن طريق قدرتها على التأثر في النفس الإنسانية عن طريق انسجامها وتناسقها الدقيق، فضلاً عن دقة التعبير وبناء المعنى الموجه للمخاطب مع امتلاكها لإشارات واضحة ومميزة في فهم المفردات ومعانيها في الكلام.

وتعد الفاظ القرآن الكريم وصوره ومعانيه وتراكيبه رائعة البيان جلية الوضوح بوصف اللغة الوسيلة التي يعبر بها كل قوم عن أغراضهم، لذا فكان لآل بيت النبوة (عليهم السلام) الدور المميز في وجود الأثر الواضح للقرآن الكريم ومفرداته على خطبهم ودعائهم ورسائلهم وكلامهم... ومن بينهم الإمام علي بن

---

(1) ينظر : مختار الصحاح ، محمد بن ابى بكر الرازي، قدم له : د. يحيى مراد: 19.
(2) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش : ٢٩ .
(3) ينظر : دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي : 113.
(4) المصدر نفسه : 113.
(5) التناص النشأة والمفهوم، إيمان الشنيني، مجلة أفق الثقافية، ع1، أكتوبر: 2003م.
(6) ينظر: الأثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة في الشكل والمضمون)، عباس علي الضمام: ١١.
(7) معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش : ٢٩.
(8) ينظر : كتاب التعريفات : ١٢.
(9) ينظر: التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين القزويني، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي: 11.

الحسين (زين العابدين) عليه السلام الذي كان للقرآن الكريم الأثر الواضح في رسالة الحقوق إما بترك أثر مفردة أو جملة أو فكرة أو أسلوب... وفي هذا المبحث نوضح أثر المفردة القرآنية في الرسالة المباركة.

ومن أجل بيان هذا الأثر الذي ولد تأثراً عند المؤمنين تتبعنا آيات مباركات لها الحضور الواسع في رسالة الحقوق أولها مفردات الحواس الإنسانية التي ذكر الإمام (ع) حقوقها على العباد والواردة في الكتاب بوصفها حق نفس الإنسان عليه، فورد في الرسالة المباركة قوله (ع): -

((وأما حق نفسك عليك فإن تسوفيها في طاعة الله، فتؤدي إلى لسانك حقه والى سمعك حقه وإلى بصرك حقه والا يدك حقها والى رجلك حقها وإلى بطنك حقها...)) [1].

هذا الحق الذي ذكره الإمام (ع) الواضح في قوله سبحانه: (وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِنْ بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) النحل: 78.

وقد ورد في تفسير الآية المباركة : ((من الطبيعي انكم في ذلك المحيط المحدود المظلم تجهلون كل شيء ولكن عندما تنتقلون الى هذا العالم فليس من الحكمة أن تستمروا على حالة الجهل، ولهذا فقد زودكم الباري سبحانه بوسائل ادراك الحقائق ومعرفة الموجودات (وجعل لكم السمع والابصار والأفئدة) لكي يتحرك حسن الشكر للمنعم في أعماقكم من خلال ادراككم لهذه النعم الربانية الجليلة (لعلكم تشكرون))) [2]، بوصف جميع الجوارح مسخرات مذللات[3].

ثم فصل (ع) بعد ذلك في هذه الحقوق فقال في حق اللسان :

((وحق اللسان إكرامه عن الخنا، وتقويره الخير وترك الفضول التي لا فائدة لها، والبر في الناس وحسن القول فيهم))[4].

ففي فقرة الحقوق أثر للقرآن الكريم واضحاً في قوله سبحانه: (أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنْسَوْنَ أَنْفُسَكُمْ وَأَنْتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ) البقرة : ٤٤.

يقال إن الكلام الصادر عن القلب ينفذ إلى القلب، وأفضل دليل على إيمان القائل بما يقول وهو العمل بقوله قبل غيره، والقرآن الكريم يحث على الاستعانة بالصبر والصلاة للتغلب على الأهواء الشخصية والميول النفسية[5]، وفي الآية توبيخ للناس بأنكم تأمرون الناس بالبر ثم تنسون أنفسكم.

ثم يأتي حق السمع بوصفه جهازاً ويعد أداة فاعلة في تكوين الشخصية الإنسانية وبناء سلوكه لأنه المسؤول الأول عن نقل المسموع من الكلام والأصوات التي تنطبع داخل النفس الإنسانية وخلقة الله سبحانه ليكون الأداة الأولى لنقل الاخلاق الفاضلة والآداب الكريمة التي أرادها الله سبحانه ليكون تأثيراً واضحاً على النفس الإنسانية لذا خصه الله سبحانه حين قال: (وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) الأعراف : ٢٠٤ .

فتأثر الإمام (ع) بقوله سبحانه وقال في رسالته: ((وحق السمع تنزيهه عن سماع الغيبة وسماع ما لا يحل سماعه))[6].

ورد بمعنى (الإنصات) بأنه السكوت المشفوع بالإصغاء والاستماع، الاستماع لما أحل الله سبحانه وترك ما حرم ومنها الاستماع للقرآن الكريم حيث ورد عن الإمام الصادق (ع) انه (يجب الانصات للقرآن في الصلاة وفي غيرها، وإذا قرئ عندك القرآن وجب عليك الإنصات والاستماع) [7].

الانصات والاستماع الاصغاء وصيغة الافتعال دالة على المبالغة في الفعل، والأنصات الاستماع مع ترك الكلام فهذا مؤكد (لا تسمعوا) مع زيادة معنى، ومن الجائز أن يكون الاستماع مستعملاً بمعناه المجازي

---

(1) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق للامام زين العابدين ، تقديم السيد محمد باقر الصدر : ٢١٩.
(2) الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ٨ / ٢٠٠.
(3) ينظر: التفسير المعين، محمد هويدي: ٢٧٥.
(4) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : 220.
(5) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، العلامة ناصر مكارم الشيرازي: 1/143-144.
(6) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : ٢٢٠ .
(7) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: ٥ / 234-235.

وهو الإمتثال للعمل بما فيه، كما في قوله تعالى : (وَإِنْ تَدْعُوهُمْ إِلَى الْهُدَى لَا يَسْمَعُوا) الاعراف: ١٩٨، ويكون الانصات جامعاً لمعنى الإصغاء وترك اللغو[1].

ومن الحواس الإنسانية الأخرى المهمة التي ذكرها الإمام (ع) في حقوقه حق البصر، فقال: ((وحق البصر فغضه عما لا يحل لك وتعتبر بالنظر به))[2] فالآيات القرآنية التي تذكر البصر وقانونه الإلهي كثيرة بوصفه له الحق الأكبر على الإنسان بحجبه عن النظر إلى ما حرمه الله سبحانه وان يهذبه لخدمة نفسه ومجتمعه، لذا قال فيه سبحانه: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ) النور: 30.

ورد في معنى (الغض) في إطباق الجفن على الجفن، والابصار جمع بصر وهو العضو الناظر ومن هنا يظهر أن (من) في (من ابصارهم) لابتداء الغاية لا مزيدة ولا للجنس ولا للتبعيض كما قال بكل قائل، والمعنى يأتوا بالغض آخذا من أبصارهم[3].

وفي رأي للعلامة الطبري قال فيه: قال تعالى (يغض من ابصارهم) اي يكفوا من ابصارهم الى ما يشتهون النظر إليه، مما قد نهاهم الله عن النظر اليه[4].

خلق الله سبحانه الأرجل بوصفها وسيلة للمشي إلى مواطن عدة منها المشي للمساجد لإداء العبادات والمشي للعمل والمشي للتمتع بما أنعم الله به على بني البشر، ومنها مواطن الرزق المختلفة فعلى الإنسان أن يسعى الى طريق الخير والاصلاح وليس له أن يسعى إلى المحرمات كالسرقة والقتل والنميمة والوشاية... وهذا ما أكده الإمام (ع) بقوله : ((وحق رجلك ان لا تمشي بهما إلا ما لا يحل لك ففيهما تقف على الصراط ، فانظر ان لا يزلا بك فتتردى في النار)) [5]

فالإمام (ع) يحاكي ما قاله الله سبحانه في الآية المباركة (وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَحًا إِنَّكَ لَنْ تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَنْ تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا) الإسراء: 37.

المرح شدة الفرح بالباطل ولعل التقييد بالباطل للدلالة على خروجه عن حد الاعتدال فإن الفرح الحق هو ما يكون ابتهاجاً بنعمة من نعم الله شكراً له وهو لا يتعدى حد الاعتدال واما اذا فرح واشتد منه ذلك حتى خف عقله وظهر آثاره في أفعاله وأقواله وقيامه وقعوده وخاصة في مشيه فهو من الباطل[6].

فقوله سبحانه المقتبس من قبل الإمام (ع): (لا تمش في الأرض مرحا) نهي عن استعظام الإنسان نفسه بأكثر مما هو عليه لمثل البطر والأشر والكبر والخيلاء، وانما ذكر المشي في الأرض مرحاً لظهور ذلك فيه[7].

وفي حق اليد اقتبس الإمام (ع) كلمة اليد ومدلولاتها من القرآن الكريم بتأثير موضع بسط اليد وحقها الوارد في قوله سبحانه (وَلا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَحْسُورًا) الإسراء : ٢٩.

فحق اليد أن لا تبسطها إلى ما لا يحل لك أي لا تبسطها إلى ما حرم الله سبحانه من نهب وسلب وقتل واعتداء وظلم ... فقال فيها الامام (ع) : (وحق يدك أن لا تبسطها الى ما لا يحل لك) [8].

فالأثر في القول المبارك للإمام كلمة (البسط) الوارد في القول المبارك .

ففي تفسير الآية المباركة قال صاحب الميزان : جعل اليد مغلولة الى العنق كناية عن الإمساك كمن لا يعطي ولا يهب شيئاً لبخله وشح نفسه، بسط اليد كل البسط كناية عن انفاق الإنسان كل ما في وجده بحيث

---

(1) ينظر : التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن عاشور: ٨ / 410.
(2) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق: 220.
(3) ينظر : الميزان في تفسير القرآن، العلامة محمد حسين الطباطبائي: 50/15.
(4) ينظر: جامع البيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد الطبري (ن: 310ه): 353/14.
(5) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق: ٢٢٠.
(6) ينظر : الميزان في تفسير القرآن : ١٣ / ٤٢ .
(7) ينظر: الميزان في تفسير القرآن : 43/13.
(8) الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق: ٢٢٠.

لا يبقى شيئاً كمن يبسط يده كل البسط بحيث لا يستقر عليها ففي الكلام نهي بالغ عن التفريط والافراط في الإنفاق[1].

فتكون الحسرة ببسط اليد وهو الانقطاع أو العرى أي ولا تبسط يدك كل البسط حتى يتعقب ذلك ان تفعل ملوماً لنفسك وغيرك منقطعاً عن واجبات المعاش أو عرياناً على أن تظهر للناس وتعاشرهم وتراودهم[2].

وتراودهم[2].

ولا يعني ذلك ان السخاء مذموم فقيل: ((طعام السخي دواء وطعام الشحيح داء)) [3]، فالاسخياء سادة الناس في الدنيا، وفي الآخرة الأنقياء، والسخاء يزرع المحبة والسخي شجاع القلب والبخيل شجاع الوجه[4].

وللصلاة وجود مهم في رسالة الحقوق لكنه وجود مميز بوصف الإمام تأثر بقوله تعالى في آيات عدة تتكلم عن الصلاة ليست بوصفها فريضة فحسب بل بوصفها الدرس المميز في الخشوع والإنكسار بين يدي الله سبحانه بوصفها أعظم الطقوس الدينية التي جاء بها الإسلام وأهمها التي إذا قبلت قبل ما دونها فذكر (ع) كيف يكون العبد فيها حين قال: ((وحق صلاة فأن تعلم أنها وقارة إلى الله عز وجل وانك قائم بين يدي الله عز وجل فإذا علمت ذلك قمت مقام الذليل الحقير الراغب الراهب الخائف الراجي المسكين المتضرع المعظم لمن كان بين يديه بالسكون والوقار وتقبل عليها بقلبك وتقيمها بحدودها وحقوقها)) [5].

كثيرة هي الآيات المباركات التي ذكرت مفردة (الصلاة) الى ان الإمام (ع) عندما تحدث عنها أراد الصلاة التي تمتاز بالخشوع بقوله سبحانه: ((الذين هم في صلاتهم خاشعون)) المؤمنون: 2، الخشوع هو خوف يوجب تعظيم المخوف منه، ولا شك أن الخشوع، أي الخشوع لله يقتضي التقوى فهو سبب الفلاح فضلاً عن التقييد بأن الصلاة فيها قصد الجمع بين وصفهم بأداء الصلاة وبالخشوع وخاصة إذا كان في حال الصلاة لأن الخشوع لله يكون في حالة الصلاة وفي غيرها، إذ الخشوع محله القلب فليس من أفعال الصلاة ولكنه يتلبس به المصلي في حالة صلاته، وذكر مع الصلاة لأنها أولى الحالات بإثارة الخشوع وقوته ولذلك قدمت، ولأنه بالصلاة أعلق فإن الصلاة خشوع لله تعالى وخضوع له. ولأن الخشوع لما كان لله تعالى كان أولى الأحوال به حال الصلاة لأن المصلي يُنابي ربه فيشعر نفسه أنه بين يدي ربه فيخشع له[6]، وهذا الأمر يعد نوع من أنواع التأدب بين الخالق المخلوق.

وللحج وجود في رسالة الحقوق بوصيته (ع): ((حق الحج أن تعلم انه وقارة إلى ربك وفرار إليه من ذنوبك وبه قبول وقبول توبتك وقضاء الغرض الذي أوجبه الله عليك))[7].

اثر قوله تعالى ((الْحَجُّ أَشْهُرٌ مَعْلُومَاتٌ فَمَنْ فَرَضَ فِيهِنَّ الْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي الْحَجِّ)) البقرة : ١٩٧ .

تعد فريضة الحج في الشريعة الإسلامية أهم العبادات التي شرعت في الاسلام فضلاً عن الآثار الكثيرة التي تتركها في نفس الإنسان وبركاتها الموومة بوصفه مصدر عظمة الإسلام وقوة للدين بتجمع المسلمين واتحادهم لذا هي الرهبة الكبرى لإعداد الاسلام، فالحج هو الوقارة إلى الرب وفرار من الذنب لذا اوجب الله سبحانه شروطاً لها كي تقبل وهي لا رفق اي الكلام والحديث المتضمن القبح أو الفسوق وهو ذنب الخروج عن طاعة الله سبحانه ولا جدال لمعنى المكالمة المقرونة بالنزاع[8]. فللح فلسفة وأهمية وأسرار وصفها الله سبحانه للعباد لتطبيقها والسير عليها.

قال تعالى في سورة البقرة : ((الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِرًّا وَعَلَانِيَةً فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ)) البقرة: 274.

---

(1) ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ١٣ / ٢٣.
(2) ينظر: الميزان في تفسير القرآن : 37/13.
(3) تفسير المعين : 285.
(4) ينظر: المصدر نفسه: 285.
(5) الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق: ٢٢١ .
(6) ينظر: التحرير والتنوير: 8/18-9.
(7) الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق : ٢٢١ .
(8) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 37/2.

فالآية المباركة تبين صفة المنفقين في سبيل الله الذين يبذلون أموالهم في طريق رضا الله سبحانه طامعين لقبول عملهم في الليل والنهار في السـر والعلن، وهذا ما أكده الإمام زين العابدين (ع) في رسالة الحقوق بقوله: ((وحق الصدقة أن تعلم أنها ذخرك عند ربك عز وجل ووديعتك التي لا تحتاج إلى الاشهاد عليها وكنت بما تستودعه سراً أوثق بما تستودعه علانية وتعلم انها تدفع البلايا والأسقام عنك في الدنيا وتدفع عنك النار في الآخرة)) [1].

الآية 274 من سورة البقرة وضحت أحوال فضائل الإنفاق بعد أن خصص الكلام بالانفاق فهي تفيد فضائل الإنفاق للفقراء الذين احصروا في سبيل الله، والآية فيها بشارة للمنفقين بطيب العيش في الدنيا فلا يخافون أعتداء المعتدين لأن الله أكسبهم محبة الناس إياهم.

ولا تحل بهم المصائب المحزنة إلا ما لا يسلم منه أحد مما هو معتاد في إبانه[2].

وهذا الإنفاق في سبيل الله سبحانه ومساعدة المحتاج قال فيه اهل البيت (عليهم السلام) الكثير بوصف السؤال يضعف لسان المتكلم ويكسر قلب الشجاع ويوقف الحر العزيز موقف العبد الذليل ويذهب بهاء الوجه ويمحق الرزق لان من سأل من لم يستحق قوبل بالحرمان[3]. لذا فالتقليل من طلب الحوائج من الناس يرفع بهاء الوجه وهو الغنى الحاضر في النفس الإنسانية.

وصلنا إلى أعظم حق ذكره الله تعالى ثم تأثر به الإمام المعصوم (ع) ووظفه في رسالته المباركة، وهو حق الأم، قال تعالى: ((وَوَصَّيْنَا الإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَى وَهْنٍ وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ)) لقمان: ١٤ .

ما أعظم حق الأم وما أكثر الطافها وأياديها المباركة على ولدها هي صانعة الحياة ومركز العطف والحنان ما عاش، فقال وأوصى بها المعصوم حين خاطب البشرية بقوله: (فحق أمك ان تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحداً واطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحد أحدا، وأنها وقتك بسمعها وبصرها، ويدها ورجلها، وشعرها وبشرها، وجميع جوارحها، مستبشرة فرحة، محتملة لما فيه مكروهها...))[4].

حق الأم هو محور كلام الإمام ومحور مراد الله سبحانه، فهذه المسألة قد ثبتت من الناحية العلمية، إذ أوضحت التجارب أن الأمهات في مدة الحمل يصبن بالضعف والوهن، لأنهن يعرفن خلاصة وجودهن في تغذية وتنمية الجنين.

ويقدمن له من موادهن الحياتية أفضلها ولذلك فإن الأمهات أثناء مدة الحمل يبتلين بنقص أنواع الفيتامينات وفي حالة عدم تعويض هذا النقص فسيؤدي الى الآم ومتاعب كثيرة[5].

وفي تفسير الميزان ورد في قوله تعالى: ((ووصينا الإنسان بوالديه)) ذكر بعضهم ان ما تحملته أمه من المحنة والأذى في حمله وتربيته ليكون داعياً إلى شكرهما وخاصة الأم[6].

والوهن الضعف وهو حال بمعنى ذات وهن أي ذات ضعف.

وكان لمفردة (الجار) أثر في رسالة الحقوق حين حديث الإمام عن حق الجار فقال: (وحق جارك حفظه غائباً، وإكرامه شاهداً، ونصرته إذا كان مظلوماً، ولا تتبع له عورة فإن علمت عليه سوءاً سترته عليه، وإن علمت انه يقبل نصيحتك نصحته فيما بينك وبينه ولا تسلمه عند شدائده وتقبل عثراته وتغفر زلته وتعاشره معاشرة كريمة ولا حول ولا قوة إلا بالله)) [7].

وصية الإمام هذه لها أثرها الواضح المقتبس من القرآن الكريم فقال عز وجل في حق الجار: ((وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ)) النساء: 36.

---

(1) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : ٢٢١-٢٢٢.
(2) التحرير والتنوير: ٢ / ٥٤٧.
(3) ينظر: التفسير المعين : ٤٦.
(4) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : ٢٢٤ .
(5) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل: 27/13.
(6) ينظر: الميزان في تفسير القرآن : ١٦ / ٢٦٨ .
(7) الصحيفة السجادية ورسالة الحقوق : ٢٢٨ .

الجار هو النزيل بقرب منزلك، ويطلق على النزيل بين القبيل في جوارها، فالمراد بـ (الجار ذي القربى الجار النسيب من القبيلة و بـ (الجار الجنب) الجار الغريب الذي نزل بين القوم وليس من القبيلة فهو جنب أي بعيد ، مشتق من الجانب ، وهو وصف[1].
وفسر بعضهم الجار ذا القربى بقريب الدار، والجنب بعيدها، وهذا بعيد لأن القربى لا تعرف في القرب المكاني والعرب معروفون بحفظ الجوار والإحسان إلى الجار وأقوالهم في ذلك كثيرة، فأكد ذلك في الإسلام لأنه من محامد العرب التي جاء الاسلام لتكميلها من مكارم الاخلاق ومنها الإحسان للجار وتقديم المعروف له .

قال الإمام (ع) في حقاً آخر من الحقوق المهمة الوارد ذكرها في القرآن الكريم بمواضيع عدة هو حق (السائل) فقال فيه: ((وحق السائل اعطاؤه على قدر حاجته)) [2]. وهذا وارد في قوله تعالى: ((وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ)) الذاريات: 19
فكلمة حق الواردة في قوله تعالى تدل على ما أوجبه الله سبحانه على المسلمين كالزكاة والخمس وسائر الحقوق الشرعية الواجبة أو لانهم التزموه وعاهدوا أنفسهم على ذلك، فبالإضافة إلى واجباتهم وحقوقهم أوجبوا على أنفسهم حقاً ينفقونه من مالهم في سبيل الله للسائل والمحروم[3].

المبحث الثاني
أثر الفكرة القرآنية في رسالة الحقوق

تظهر الفكرة القرآنية بوضوح في رسالة الحقوق للإمام زين العابدين علي بن الحسين (ع) عن طريق استلهامه لمعاني القرآن الكريم وتفسيرها وتجسيدها في مبادئ وقيم حقوقية شاملة، حيث يبرز أثر الكتاب المبارك في توجيهاته (ع) للمؤمنين كافة مستدلاً بقوله سبحانه : (وَلَمَنِ انْتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِ فَأُولَئِكَ مَا عَلَيْهِمْ مِنْ سَبِيلٍ).
فالإمام (ع) هو ترجمان القرآن الناطق وحياته عليه السلام وسلوكه يجسدان حقيقة القرآن الكريم في حياته العامة والخاصة.
ويعد الإمام زين العابدين (ع) من أبرز الشخصيات التي حملت الفكر القرآني وجسده في سلوكه وتعاليمه بوصفه ابرز أعلام الفكر الإسلامي الذين عملوا على ترسيخ القيم القرآنية في الواقع العملي وتأتي رسالة الحقوق شاهداً حياً على عمق تأثره بالفكرة القرآنية حيث صاغ منظومة متكاملة من الحقوق تبدأ بحق الله تعالى ثم تتفرع إلى حقوق النفس والجوارح والوالدين... هذه الرؤية مستمدة من روح القرآن الكريم.
فمن الحقوق التي ذكرها الإمام (ع) ووردت فكرتها في القرآن الكريم التي أثرت فيه (ع) وفي الحقوق التي بينها في الرسالة، حق البطن حيث قال: ((وحق بطنك أن لا تجعله وعاء للحرام ولا تزيد على الشبع)) [4].
فعند تحليلنا لهذا الحق تذكر ما يلي:
1- النهي عن أكل الحرام بوصفه يولد مساوئ عدة كقساوة القلب والانحراف عن الطريق القويم.
2- الاعتدال في تناول الطعام .
3- النهي الموجب عن الشبع المولد للتخمة.
وكل ما ذكر في حق البطن واضح في آيات عدة وردت في القرآن الكريم منها على سبيل المثال:
قال تعالى : (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ) البقرة : 188.
وقوله في سورة المائدة : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالدَّمُ وَلَحْمُ الْخِنْزِيرِ وَمَا أُهِلَّ لِغَيْرِ اللَّهِ)

---
(1) ينظر : التحرير والتنوير : ٤ / 124.
(2) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : 231.
(3) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : 64/17.
(4) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : ٢٢٠.

وفي موضع الإسراف قال سبحانه: (وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)
الطبرسي يفسر الآية (ولاتأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بأن المراد عدم أخذ البعض لمال الآخرين بوجه غير الحق (كالظلم، الغضب، العدوان اليمين الكاذبة وغيرها)[1]
أما بالنسبة لتميز السيد عبد الأعلى الموسوي السبزواري بين إن الفكرة القرآنية في أيه (١٨٨) النهي عن (أكل اموالكم بينكم بالباطل)، واستخدام الوسائل الباطلة أمام الحكام لأكل أموال الناس، الآية تحرم الظلم المالي، والغش، وممارسة السلطة أو الإجراءات الباطلة للحصول على أموال الآخرين.
وفي حق الفرج قال (ع): ((وحق فرجك أن تحصنه عن الزنى وحفظه عما لا يحل لك والاستعانة عليه بغض البصر)).
قول الإمام يعطي فيه درساً بأن الحياة الجنسية تتركز على العفة والفضيلة في الشريعة الإسلامية فضلاً عن صيانة النفس عن الاقتراب للزنى والفحشاء، ووضع (ع) الطريق الأول لتجنبه هو تحصين الفرج وذلك عن طريق الاكثار من ذكر الله سبحانه وطلب الحلال[2]، فضلاً عن الذكر الكثير للموت فإنه القاضي على الشهوات فضلاً عن ذكره (ع) لأمر غض البصر الذي هو الحصن الأهم لتجنب الوقوع في الشهوات المؤدية لارتكاب الزنا بأنواعه، وهذا واضح بكثرة في القرآن الكريم وقد أمرنا سبحانه بعدم الاقتراب منه حيث قال عز وجل: (وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا) الاسراء: 32.
الطوسي يشرح الآية (ولا تقربوا الزنى) وأثر الفكرة القرآنية يوضح في تفسيره أن الأمر ليس فقط بعدم العمل، بل بعدم الدخول في مقدمات الزنى، أي الاقتراب من طريقه بالممارسات أو بالأسباب التي تقدم عليه، وبين أن الزنى في هذا السياق فاحشة، أي ذنب عظيم وسواء السبيل، بمعنى إن الطريق إليه سيء، أي أنه سبيل معوج، ونتيجته ضلال وخسارة[3].
وفي تفسير ابن كثير اثر هذه الفكرة القرآنية على الأخلاق والسلوك ويمكن ربط ذلك بتوجيهات الأمام زين العابدين (عليه السلام) ففي الآية ((ولا تقربوا الزنى)) ابلغ من النهي عن الفعل نفسه، لأن القريب من الزنى يعشمل مقدماته ودواعيه ويؤكد قبح الزنى وضرره على الأنسان والمجتمع، هذا التفسير يؤسس لفهم عملي، منع المقدمات والظروف التي تؤدي الى الاعزاف، وهو ما ينسجم مع ما في رسالة الحقوق من التركيز على حفظ الأسرة وحقوق الناس ودرء اسباب الفساد[4]
قال سبحانه في كتابه العزيز: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ النَّاسِ كَعَذَابِ اللَّهِ وَلَئِنْ جَاءَ نَصْرٌ مِنْ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ اللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِي صُدُورِ الْعَالَمِينَ) العنكبوت: 10.
هذه الآية المباركة كان لها ولفكرتها حضور في رسالة الحقوق عندما تكلم الإمام زين العابدين (ع) عن حق السلطان فقال: ((ان العلم أنك جُعلت له فتنة وانه مُبتلى فيك بما جعلهُ عز وجل له عليك من سلطان وأن عليك أن لا تتعرض لسخطه فتلقي بيدنك إلى التهلكة وتكون شريكاً له فيما يأتي إليك من سوء)) [5].
ومن الحقوق المهمة جداً والمميزة ولها الدور الفعال في المجتمعات المختلفة (حق المعلم): ((وحق سائسك بالتعلم التعظيم له والتوقير لمجلسه وحسن الاستماع إليه والإقبال عليه وأن لا ترفع عليه صوتك ولا تجيب أحداً سأله عن شيء يكون هو الذي يجيب ولا تحدث في مجلسه أحداً ولا تغتاب عنده أحداً وان تدفع عنه اذا ذكر عندك بسوء وأن تستر عيوبه وتظهر مناقبه، ولا تجالس عدوه ولا تعادي له ولياً، فإذا فعلت ذلك شهدت لك ملائكة الله بأنك قصدته وتعلمت علمه لله عز وجل لا للناس)) [6].

من هو المعلم ؟

هو الصانع للعلم والحضارة والفكر السليم وله الفضل على البشرية جمعاء وعلى المتعلم بشكل خاص، فذكر الإمام جمع من حقوقه نفصلها بما يلي:

---

(1) مجمع البيان في تفسير القرآن ، الطبرسي، ج2، ص24.
(2) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق: ٢٢٠ - ٢٢١ .
(3) البنيان لعلوم القرآن، للشيخ الطوسي، ج6/ ص443.
(4) تفسير ابن كثير، ج15/ ص285.
(5) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق: ٢٢٢ .
(6) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : ٢٢٢-٢٢٣.

- تعظيمه وتبجيله بكل الألوان.
- توقير مجلسه.
- الاستماع الحسن لكلامه ودروسه.
- نشر علومه.
- صونه ومجلسه من أعداءه.

كل هذا وغيره ، لذا كان لفكرة حق المعلم عند الإمام (ع) وجود واضح في آيات عدة في القرآن الكريم ، منها:
قال تعالى : (يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ) المجادلة: 11.
وقوله سبحانه في موضع آخر : (هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ) الزمر : 9.
وفي الزوجة وحقها قال الإمام (ع) : ((وحق الزوجة أن تعلم انه الله عز وجل جعلها لك سكناً وأنساً، وتعلم أن ذلك نعمة من الله تعالى عليك فتكرمها وترفق بها، وان كان حقك عليها أوجب فإن لها عليك ان ترحمها لأنها أسيرك وتطعمها وتكسوها فإذا جهلت عفوت عنها)) [1]. هذه الفكرة واردة في قوله سبحانه: (وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ) البقرة : ٢٢٨.
المرأة بطبيعة مسؤوليتها الحساسة في إنجاب الأبناء وتربيتهم تتمتع بمقدار أوفر من العواطف والمشاعر والإحساسات، في حين أن الرجل وطبقاً لهذا القانون أنيطت به مسؤولية الواجبات الاجتماعية التي تستلزم قوة الفكر والابتعاد عن العواطف والأحاسيس الشخصية أكثر، ولو أردنا إقامة العدالة فيجب أن نضع الوظائف الإجتماعية التي تحتاج إلى تفكر وتحمل أكثر بعهدة الرجال، والوظائف والمسؤوليات التي تحتاج الى عواطف واحساسات أكثر بعهدة النساء.
ولهذا السبب كانت ادارة الاسرة بعهدة الرجل ومقام المعاونة بعدهة المرأة، وعلى اي حال فلا يكون هذا مانعاً من تصدي المرأة للمسؤوليات الاجتماعية المتوالمة مع قدراتها الجسمية وملكاتها البايلوجية فتؤدي تلك الوظائف والمسؤوليات إلى جانب أداة وضيفة الأمومة في الأسرة[2].

وذهب بعض المفسرين إلى أن جملة: (للرجال عليهن درجة) ناظرة إلى مسألة الرجوع في عدة الطلاق فقط، ولكن من الواضح أن هذا التفسير لا يتوائم وظاهر الآية، لأن الآية ذكرت قبل ذلك قانوناً كلياً حول حقوق المرأة ووجوب رعاية العدالة بجملة (ولهن مثل الذي عليه بالمعروف) ثم أوردت العبارة مورد البحث بشكل قانون كلي آخر بعد ذلك[3].
وفي حق الأب قال (ع): ((وحق أبيك أن تعلم أنك لولاه لم تكن فمهما رأيت في نفسك ما يعجبك فأعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه، فأحمد الله واشكره على قدر ذلك، ولا قوة إلا بالله))[4].
حق الاب على الولد عظيم جداً فهو أصله ولولاه لم يكن، ويجب عليه رعايته ومعرفة حقوقه، القيام بشؤونه وما يحتاج إليه ولا سيما، عند بلوغه الكبير الذي يؤدي للعجز والحاجة بتقديم المساعدات والخدمات، قال تعالى: (ووصينا الإنسان بوالديه حُسنا) العنكبوت: 8.
يقال في التوصية كالإيصاء فيقال أوصى ووصى وهي أمر بفعل شيء في مغيب الأمر به ففي الإيصاء معنى التحريض على المأمور به، وتقدم في قوله تعالى (الوصية للوالدين) في سورة البقرة آية ١٨٠ وغيرها من المواضع الأخرى، لذا ففعل الوصاية يتعدى الى الموصى عليه بالباء تقول: أوصى بأبنائه إلى فلان على معنى أوصى بشؤونهم ويتعدى الى الفعل المأمور به بالباء أيضاً وهو الأصل، فإذا ججمع بين الموصى عليه والموصى به تقول:

---

(1) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : 224.
(2) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل : ٢/ 102.
(3) ينظر: المصدر نفسه : 103/2.
(4) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : ٢٢٥.

أوصى به خيراً وأصله : أوصى به بخير له فكان أصل التركيب بدل اشتمال وغلب حذف الباء من البدل اكتفاء بوجودها في المبدل منه فكذلك قوله تعالى هنا (ووصينا الإنسان بوالديه حُسنا) تقديره : وصينا الإنسان بوالديه بحسن، ينزع الخافض[1]

قال تعالى : (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ) آل عمران: ١١٠، وفي موضع آخر (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ) البقرة : ١٩٥.

هذه الآيات المباركات وضحت حق ذوي المعروف الذي ذكره الامام بوصفها فكرة مقتبسة من القرآن الكريم فنراه يقول: ((وأما حق ذي المعروف عليك فأن تشكره وتذكر معروفه وتنشر له المقالة الحسنة، وتخلص له الدعاء فيما بينك وبين الله سبحانه فإنك إذا فعلت ذلك كنت قد شكرته سراً وعلانية ثم أن أملك مكافأته يوماً كافأته وإلى كنت مرصداً له موطناً نفسك عليها))[2]

تبنى الإسلام بصورة إيجابية الدعوة الى الإحسان وشكر المحسن لغرض إيجاد التضامن بين المسلمين وخلق مجتمع متكاتف متضامن لوفرة عناصر القوة في المجتمعات، لذا حث الإمام على شكر المحسن وإذاعة فضله وإحسانه تكريماً للفضيلة بين الناس .

قال (ع) في حق المال: (وحق مالك فأن تأخذه إلا من جله ولا تنفقه إلا في وجهه، ولا تحرفه عن مواضعه ولا تصرفه عن حقائقه ولا تجعله إذا كان من الله إلا إليه وسبباً إلى الله، ولا تؤثر به على نفسك من لا يحمدك، فأعمل به بطاعة ربك ولا تبخل به فتبوء بالحسرة والندامة مع التبعة)[3]، التأثر في هذا الحق واضح في قوله سبحانه: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ كُلُوا مِمَّا فِي الْأَرْضِ حَلَالًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ) البقرة: ١٦٨. وقال عز وجل في المائدة آية : ٨٨ (وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ حَلَالًا طَيِّبًا وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ)

وفي تفسير قوله تعالى البقرة آية (١٦٨) قال صاحب الأمثل ان الله سبحانه كرر في القرآن الكريم طلب الاستفادة من الأطعمة وورد الطلب عادة مقيداً بالحلال وبالطيب، والحلال ما أبيح تناوله والطيب ما طاب ووافق الطبع السليم، ويقابله الخبيث الذي يشمأز منه الانسان[4] .

لذا فالإمام (عليه السلام) ركز على مسألة أكل الحلال وترك المحرم من الطعام والشراب، وبشكل عام أوصى بإنفاق الأموال بالأمور المحللة شرعاً وعدم انفاقها لما هو محرم فتقع في الحسرة والندامة .

وفي حق الكبير قال (ع) : (وحق الكبير توقيره لسنه واجلاله في الاسلام قبلك، وترك مقابلته عند الخصام، ولا تسبقه الى طريق ولا تتقدمه ولا تستجهله وان جهل عليك، احتملته واكرمته لحق الإسلام وحرمته)) [5].

الفكرة مقتبسة من قوله تعالى: (اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ) الروم: 54. وقال في موضع آخر: (وقولوا للناس حسنا) البقرة : ٨٣ .

قال سبحانه : (وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) لقمان: 13.

هذه الآية المباركة تركت أثراً واضحاً في رسالة الحقوق حيث ذكر الإمام (ع) حق الصغير فقال: ((وحق الصغير رحمته في تعليمه والعفو عنه والستر عليه والرفق به والمعونة له)) [6] .

تمنح الشريعة الإسلامية الصغار حقوقاً شاملة تشمل الحق في الحياة وحق الهوية، وحق التربية والتعليم، وحق الرعاية فضلاً عن التعليم الأخلاقي، لذا فالإمام (ع) ذكر هذه الحقوق في رسالته المباركة فضلاً عن العفو عنه عند الخطأ والستر عليه مع الرفق وتقديم المعونة .

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير: 20 / 139.
(2) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق: 227.
(3) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : ٢٢٩.
(4) ينظر: الأمثل في تفسير كتاب الله لمنزل : ٢/ 335.
(5) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : 231.
(6) الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق : 231.

الخاتمة

1- إن الأمام زين العابدين في رسالة الحقوق لم يقتصر على استعراض الحقوق بوصفها واجبات إجتماعية فحسب بل صاغها (عليه السلام) بلغة تحمل أبعاداً روحية عميقة فضلاً عن الأبعاد الأخلاقية المتأصلة جذورها في القرآن الكريم ويظهر ذلك يشكل جلي في إختياره للمفردات ذات التأثير الواضح جمعاء.

2- رسالة الحقوق ليس مجرد نص أخلاقي أو أدبي بل هي وثيقة تشريعية تأسست على معايير استمدها الإمام من الكتاب المبارك والسنة الشريفة لذا مثلت قوانين الإسلام ونظامه الديني والاجتماعي والفكري.

3- استلهمت الرسالة مفاهيمها وأحكامها من القرآن الكريم وأسست طابعاً تشريعياً ومصدراً مهم من مصادر الشريعة الأسلامية .

4- إن الفكرة القرآنية في رسالة الحقوق للأمام زين العابدين (عليه السلام) عميق جداً فالرسالة تعد انعكاساً عملياً وروحياً لمبادئ القرآن .

5- القرآن يجمع مسؤولية الفرد أمام نفسه وأمام الناس ورسالة الحقوق تعكس هذا التوازن فتبدأ بحقوق الله والنفس والجوارح (البعد الفردي) ثم تنتقل الى حقوق الآخرين والسلطة والرعية (البعد الاجتماعي)

6- القرآن قدم فكرة أن الأنسان ليس كائناً حراً بلا حدود بل هو محاط بحقوق لله وللنفس وللناس الأمام في رسالته وسع هذا المفهوم وطبقه تفصيلاً.

7- الفكرة القرآنية ترى إن العدل والأحسان ليس مجرد سلوك اجتماعي بل عبادة والأمام نسج الرسالة على هذا الاساس، كل حق اداؤه جزء من الطاعة لله، هذا يظهر مثلاً في قوله تعالى عن حق الله أنه (أصل الحقوق ومنها تفرع)

8- القرآن يؤكد (ولقد كرمنا بني آدم) ورسالة الحقوق صاغت هذا التكريم في صورة منظومة من الاحترام المتبادل حتى حق اللسان، حق السمع، حق العين كل جارحة لها كرامة ويجب أن تصان.

9- رسالة الحقوق رؤية شاملة مستمدة من القرآن تؤكد إن الحياة كلها شبكة من العلاقات. والواجبات وإن المسلم يعيش في دائرة حقوق متداخلة لا ينفك عنها، وكان الامام (عليه السلام) أخذ البذور القرآنية ثم أنبت منها شجرة عظيمة تظلل حياة الأنسان كلها بالمسؤولية. والرحمة .

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم

1. اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشى، ابو جعفر الطوسي، تصحيح وتطبق: مبرد آماد الاستراباري، تحقيق: السيد مهديي الرجائي، مؤسسة آل البيت (ع)، قم، 1404ه.
2. الأثر القرآني في نهج البلاغة (دراسة في الشكل والمضمون)، عباس علي حسين الفحام، د.ط، مكتبة الروضة الحيدرية، النجف ٢٠١١م.
3. الأمثل في تفسير كتاب الله المنزل، الشيخ ناصر مكارم الشيرازي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ، ط2، 2005م.
4. أعلام الورى بأعلام الهدى، ابو علي بن الحسين الطبرسي (ت: 548ه) المكتبة الحيدرية، النجف، 1970م.
5. بحار الأنوار، العلامة المجلسي محمد باقر (ت: 1111ه)، وزارة الإرشاد الإسلامي، ايران، د. ط، 1365ه.
6. التبيان لعلوم القرآن، الشيخ محمد بن حسن الطوسي، المطبعة العلمية، النجف، ١٩٥٧م.
7. التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، مؤسسة التاريخ ، بيروت، لبنان، د.ط، د. ت.
8. التخليص في علوم البلاغة، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني، ضبط وشرح: عبد الرحمن البرقوقي، دار الفكر العربي، ط1، 1904م.
9. التفسير المعين، محمد هويدي، منشورات ذوي القربى، قم، ايران ١٤٣٢هـ .
10. التناص النشأة والمفهوم، إيمان الشنيني، مجلة أفق الثقافة العدد الأول، اكتوبر، 2003م.

11. جامع البيان في تفسير القرآن، ابو جعفر محمد الطبري (ت: ٣١٠ه)، تحقيق: د. بشار عواد معروف، عصام فارس الحرشاني، مؤسسته الرسالة، بيروت، ط1، 1994م.
12. دليل الناقد الأدبي، ميجان الرويلي، سعد البازعي، المركز الثقافي العربي، بيروت، ط5، 2007م.
13. دراسات وبحوث في التاريخ والإسلام، جعفر مرتضى العاملي، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، ط2، 1406ه.
14. شذران الذهب في اخبار من ذهب، عبد الحي بن أحمد الدمشقي (ت: 1089ه)، اشراف: عبد القادر الارناؤوط، تحقيق: محمد الارناؤوط، دار ابن كثير، بيروت، ط1، 1986م.
15. الصحيفة السجادية مع رسالة الحقوق، الإمام زين العابدين، تقديم: السيد محمد باقر الصدر، دار المتقين ، بيروت، ط1، 2012م.
16. فلسفة الإمامة في الصحيفة السجادية، الشيخ صالح الطائي، مؤسسة معالم الإيمان للعلوم القرآنية، النجف ، العراق، ط1، د.ت.
17. فلسفة الدعاء في الصحيفة السجادية ، الشيخ صالح الطائي، مؤسسة معالم الامام للعلوم القرآنية، النجف ، العراق ، ط1، د. ت.
18. الكافي، محمد بن يعقوب الكليني، مطبعة الخيام، قم، د.ط، 1982م.
19. كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت: 826ه)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2005م.
20. مجمع البيان في تفسير القرآن ، العلامة الفضل بن الحسن الطبرسي، طهران، ١٩٨٦م.
21. مختار الصحاح، محمد بن ابي بكر الرازي (ت: ١٢١٠ه)، قدم له: يحيى مراد، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع ، القاهر، د.ط، 2007م.
22. معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، د. سعيد علوش، دار الكتب اللبناني، بيروت، د.ط، ١٩٨٥م.
23. الميزان في تفسير القرآن.
24. مواهب الرحمان في تفسير القرآن.